مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد01 جانفي2023 ص ص 207ـ225
ر س ع و (ISSN): 2602ـX618 / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

البعثات والإرساليات الدينية الأوروبية بإيالة الجزائر خلال القرن18م:

عرض تاريخي لمخطوط رجل الدين الإسباني دالونسو كانوا(D'alonso Cano)

«La Régence d'Alger au 18ème siècle »

European Religious Missions and Missionaries in the Algerian Regency during the 18th century: a historical review of the manuscript of the Spanish cleric D'alonso Cano "The Regency of Algiers in the 18th century"

صغير عبلة[1]♦

جامعة وهران 1 seghier.abla@edu.univ-oran1.dz

تاريخ الإرسال: 2022/07/03 تاريخ القبول: 2023/01/24 تاريخ النشر: 2023/01/31

الملخص: تصبو هذه الدراسة إلى التعريف بأحد المصادر التاريخية للجزائر العثمانية، وهو مخطوط تاريخي هام لرجل دين إسباني يدعى دالونسو كانوا كان قد زار المنطقة في النصف الثاني من القرن 18م، فقد شهدت الجزائر إقبالا ملحوظا من طرف هؤلاء الرجال خلال الفترة العثمانية، ويمكن إرجاع ذلك إلى النشاط البحري المكثف الذي قام به رِيّاس البحر الجزائريين في حوض البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي اضطر البلاطات الأوروبية إلى إرسال بعثات وإرساليات دينية للتفاوض مع حكومة الجزائر، من أجل تحرير الأسرى النصارى المتواجدين بها، ناهيك عن الجهود الفردية والرحلات التطوعية التي كانت تنظم من قبل القساوسة والرهبان من أجل الغاية نفسها.

خاض دالونسو تجربة في هذا المجال بأمر من حكومة بلده، التي أرسلته للتفاوض مع الداي الجزائري لتحرير عدد من الأسرى الاسبان المتواجدين بالايالة، وقد كللت هذه المهمة بالنجاح، حيث تمكن من تحرير عدد مهم منهم، وكعادة معظم رجال الدين ألف دالونسو مخطوطا عن المنطقة، تضمن معلومات تاريخية هامة حول الإيالة الجزائرية كتطرقه إلى الجهاز الحكومي، والسكان، والجيش البري والبحري وغيرها من المواضيع، مستمدا مادته الأولية من تجربته الشخصية وملاحظاته الخاصة بالإضافة إلى تجارب سابقيه في المنطقة على رأسهم القساوسة، ورجال الدين، والرحالة والمستكشفين الأوروبيين.

♦ المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: الجزائر العثمانية؛ أوروبا؛ البعثات الدينية؛ دالونسو كانوا؛ مخطوط.

Abstract: The present study seeks to give an overview of one of the historical sources of Ottoman Algeria, an important historical manuscript of a Spanish cleric called D'alonso Cano, the latter had visited the region in the second half of the 18th century. In that Ottoman period, Algeria has witnessed a remarkable turnout by these men, and this can be attributed to the intense maritime activity carried out by the Algerian sea captains in the Mediterranean basin, which led the European courts to send religious missions to negotiate with the Algerian government in order to liberate the Christian prisoners present there, not to mention the individual efforts and voluntary trips that were organized by priests And monks for the same purpose.

Interestingly, D'alonso had an experience in this field; his country's government has sent him to negotiate with the Algerian Dey to liberate a number of Spanish prisoners present in the Regency. Indeed, this has successfully done, he could liberate a significant number of them, and most of them are the clerics. Importantly, D'alonso wrote a manuscript about the region, It included important historical information about the Algerian Regency, such as addressing the government apparatus, the population, the land، sea army, and other topics, deriving its primary material from his personal experience and his own observations, add to the experiences of his predecessors in the region, headed by priests and clerics, as well as European travelers and explorers.

Keywords: Ottoman Algeria; Europe; religious missions; D'alonso Cano; manuscript.

مقدمة: عرفت الجزائر خلال العهد العثماني توافدا أوروبيا ملحوظا من قبل رجال الدين وآباء الافتداء الذين قاموا برحلات نحوها مدعومين من طرف رجال حكوماتهم، ومن طرف المؤسسات الدينية لتحرير الأسرى الأوروبيين المتواجدين بالجزائر، وقد انتشر هذا النوع من الرحلات بكثرة خلال القرنين 16و17م، إذ تزامن ذلك مع النجاحات التي حققتها البحرية الجزائرية في عباب البحر الأبيض المتوسط، والسواحل الجنوبية لأوروبا، قبل أن تبدأ في التراجع والضمور مع مطلع القرن 18م، غير أن هذا التراجع الملحوظ لم يوقف هذا النوع من الرحلات، فقد احتفظت الجزائر على بساطة بحريتها بعدد من الأسرى

الأوروبيين الذين ظلوا ينتظرون جهود ومساعي آباء الافتداء ورجال الدين من أجل تحريرهم.

ونجد في هذا الصدد مبادرة رجل الدين الإسباني دالونسو كانوا الذي أرسلته حكومته إلى الجزائر في أواخر ستينيات القرن 18م من أجل هذه المهمة، وقد تمكن أثناء هذه الرحلة من تحرير عدد من هؤلاء الأسرى وتبادل آخرين بأسرى جزائريين، بعد ذلك قام بتدوين مخطوط تحدث فيه عن الإيالة الجزائرية وعن حكومتها وسكانها...إلخ، وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه في هذه الوريقات التاريخية، من خلال تقديم عرض للمخطوط الذي يعتبر من المصادر الهامة التي تخدم البحث التاريخي للجزائر خلال الفترة العثمانية، محاولين الإجابة على الإشكالية التالية: من هو دالونسو كانو وماذا جاء في كتابه؟

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالمصدر، وتقديمه إلى الباحثين المهتمين بتاريخ الجزائر العثمانية على وجه الخصوص، ولذلك اتبعنا في معالجتنا للإشكالية المطروحة أعلاه المنهج التاريخي القائم على الوصف والنقد والمقارنة، من خلال عرض المادة التاريخية للمصدر والتعليق عليها، وتتبعها بالمقارنة أحيانا مع المصادر القريبة منها زمنيا.

1. التعريف بدالونسو كانوا وكتابه " La Régence d'Alger au18ème siècle ":

رجل دين إسباني، اسمه الكامل دالونسو كانوا اي نيتو، ولده بثينكا(Cuenca) في 23جانفي1711م، التحق بمنظمة الثالوث المقدس بمدريد في سن مبكر، حيث كان عمره آنذاك لا يتجاوز الخامس عشر، وذلك بالضبط في 7 جانفي 1726م، درس الفلسفة بدير بورغوس (Burgos)، وعلم اللاهوت بمدرسة القلعة بهيناريس (Alcalas de Henares)، و في عام 1736م عين كقارئ لاهوتي في أحد أديرة مدينة طليطلة، وكأستاذ للقراءات بجامعتها، ليعود بعد ذلك لدراسة علم اللاهوت بقلعة هيناريس واستمر في ذلك لمدة ثماني سنوات من عام 1738 إلى 1746م.[1]

تم استدعاؤه بعد فترة من طرف البابا ليشتغل كأسقف أول بمدرسة روما، فشغل هذا المنصب لمدة 6 سنوات من 1746 إلى 1752م، ثم عاد ثانية بعد هذا التاريخ إلى إسبانيا ليُرقى إلى منصب المدير العام عن الافتداء، وكمدع عام بقشتالة، واشتغل بعد مدة

1 D'alonso Cano, La Régence d'Alger au 18ème siècle, nouvelle aspect topographique de la ville, son état, ses forces, son gouvernement actuel coparé avec l'ancien) , trad par: Ismet Tarek Hassaine , Dar El Quds El Arabia, Algérie, 2010, pp.11,12 .

قصيرة في منصب وزير للكنيسة، وبتاريخ 26 فيفري 1766م تم انتخابه كأسقف على مدينة قشتالة، وفي عام 1768م زار ألونسو الجزائر في مهمة لتحرير الأسرى الإسبان، حيث تمكن من تحرير 1405 أسير مابين أكتوبر 1768 و فيفري 1769م.

ونظرا لخبراته في المجال الأدبي قربه الملك الإسباني شارل3 (Charles3) إليه وقلده عدة مناصب هامة: كمؤهل في محاكم التفتيش، مراقب لكتبه، عضو في الأكاديمية الملكية للتاريخ...إلخ، كما عينه على رأس أسقفية سيقورب (Ségorbe) في22 جوان1770، كتكريم له على النجاح الذي أحرزه في مهمة تحرير الأسرى الإسبان بالجزائر، وفي 22 أكتوبر من نفس السنة استلم خدمة الكنيسة بمدريد، فكان أول عمل قام به إنجاز معهد لاهوتي بنظام داخلي قائم على أسس روحية وزمنية، وافق عليه الملك في 21 مارس 1771م، وافتتح رسميا في 15 سبتمبر1771م.

قدّم دالونسو عدة أعمال خيرية لصالح أتباع هذا الدير، كطلب مبلغ من المال قدره 240,000 ريال، بالإضافة إلى بناء مأوى وملجئ للفقراء، وأعاد نشاط المستشفى للتخفيف والاعتناء بالمرضى والمتسولين والمسنين، وفي شهر فيفري من عام 1774م تلقى دالونسو هدية الماركيزة كريفيلاس (La Marquise Crivillase) تمثلت في أسير مسلم، فقبلها منها لكنه أطلق سراح هذا المسلم بعد سنتين، وفي عام 1776م أسس مجلسا خيريا لجمع التبرعات للمستشفى، كما فتح العديد من المدارس الدينية.

لم يقتصر اهتمام هذا الأسقف على النهوض بالجانب الديني فقط، بل امتد إلى النشاط الزراعي والصناعي، وشجع الفقراء على مزاولة هذه الأنشطة وألف في سبيل ذلك كتابا في عام 1762م بعنوان: "Noticia de la Cabana Real" حيث تم نشره في عام 1834م بالمكتبة العامة للتاريخ والعلوم والفنون الأدبية، وبالإضافة إلى هذا له كتاب آخر بعنوان "Comprendio historico de la vida del Simon de L. Rojas "، والمخطوط الخاص بالجزائر " Historia de la cuidad yreino de Argel"، توفي دالونسو كانوا عام 1780 م عن عمر يناهز 69 سنة بعدما أفنى حياته وكرس نفسه لخدمة وطنه والكنيسة[2]، وبالنسبة للمخطوط المتعلق بالجزائر —وهو ما يهمنا من مؤلفاته- فقد نقله عصمت تركي حساين من الإسبانية إلى الفرنسية ونشره في عام 2010 تحت عنوان:

2 D'alonso Cano, Op Cit, pp.11,12.

« La Régence d'Alger nouvelle aspect topographique, de la ville, son état, ses forces, son gouvernement actuel comparé avec l'ancien ».

تضمن المخطوط معلومات تاريخية قيمة حول إيالة الجزائر، حيث اعتمد المؤلف فيه على المنهج التاريخي القائم على السرد والوصف والمقارنة، وتجلى ذلك في تقصي الأحداث التاريخية وتتبعها، ووصف ما لاحظه، بالإضافة إلى مقارنة المعلومات الواردة في المصادر الأوروبية المتعلقة بتاريخ الجزائر -والتي اعتبرها القاعدة الأساسية في تأليفه- مع ملاحظاته الخاصة، ومن بين المصادر التي اعتمد عليها نجد مذكرات الأسرى الأسبان والأوروبيين، ومؤلفات الرحالة ورحلات رجال الدين الخاصة بالقرنين السابقين-أي 16و17م- من بينهم الإسباني ديقو دو هايدو (Diego de Haedo)[3]، والحسن الوزان [4]،

3راهب إسباني أسره رياس البحر الجزائريين في عام 1578م حسبما جاء في كتاب الأب دان(Dan) "مشاهير الأسرى"، وفي عام 1581م تم إطلاق سراحه ترك عملا حول الجزائر أسماه: "طبوغرافية تاريخ الجزائر العام"ينظر:حميد آيت حبوش، "نظرة المصادر الأوروبية إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مجلة عصور، وهران، الجزائر، ع 19/18، جانفي، سبتمبر، 2012م، ص. 112 Le-Père Dan, « Les illustres captifs: Histoire générale de la vie, des fait et des aventures de quelques personnes notables prises par les infidèles musulmans, manuscrit inédit (de 1640) », prés par: H.D de Grammont, in R.A. Alger , vol.27/28, 1883-1884, p.13.

4 رحالة مغربي معروف بليون الأفريقي ولد بغرناطة في أواخر القرن 15م، ارتحل مع عائلته إلى المغرب واستقر بفاس ودرس بها، أسر من طرف قراصنة إيطاليين وأجبر على اعتناق المسيحية عام 1519 ثم سلم للبابا ليون العاشر (Léon Jean Medici) فأكرمه هذا الأخير وأحسن إليه ورغبه في =اعتناق المسيحية وأطلق عليه لقب يوحنا الأسد، توفي الحسن الوزان بتاريخ 1537 أو1538م، تاركا= =عملا جغرافيا أسماه وصف إفريقيا ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص ص. 6، 10 وأيضا: فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2017/2016م، ص ص.15، 14.

والأسير قراماي(Gramay)[5] بالإضافة إلى مصادر القرن 18م كالفرنسي لوجي دوتاسي(Laugier de Tassy)[6] و الدكتور شو (Dr Shaw)[7] غيرهم...إلخ.

---

5 هو جون بابتيست قراماي، ولد بـ (Anvers)، حوالي عام 1580م، وتوفي بـ (Lubeck) في عام 1635م، تقلد في حياته عدة مناصب ذات طابع ديني، فقد اشتغل أسقفا في محكمة روما، شيخا بمجُمع (Saint – Walburge) ب (Arnhem)، رئيسا على أبرشية أوتريخت (Utrecht)، عميدا ومؤرخا رسميا عند الأرشيدوقين ألبيرت (Albert) وإيزابيل(Isabelle)، اللذان عهدا إليه بمهمة القيام بعدة بعثات دبلوماسية، تعرض هذا الرعية الإسباني الفلمنكي إلى الأسر من طرف رياس بحر جزائريين بعدما أقلع في 4 ماي 1619م مبحرا على متن سفينة مارسيلية نحو حليفه الملك الإسباني فيليب4 (Philippe 4) وقد قضى قراماي ستة أشهر بالجزائر ابتداء من 16 ماي إلى 19 أكتوبر من عام 1619م حرر من طرف آباء الافتداء مقابل مبلغ مالي باهظ قدر بأكثر من 100 دوبلة. ينظر: Abd El hadi Ben Mensour, « Le regard de captif au 17ème siècle ou le bestiaire Algérien de J. B. Gramay », in Majallat Et-tarikh, Alger, n°20, 1985,p.8, Anonyme, Messager des sciences historiques, des arts et de la bibliographie de Belgique, Universiteits Bibotheek Gent, p. 71,72, Anonyme, Bibliotheca Belgica, bibliographie générale des Pays-Bas, 1ère série , tom11, par le bibliothécaire en chef et les conservateurs de la bibliothèque de l'université de Gand, Gand, La Haye, 1880, 1890, p. G2.

6رحالة فرنسي يذكر ألبير دوفو(A.Devoulx) في الكشاف الخاص بأهم الشخصيات الفرنسية التي أقامت بالجزائر من سنة 1688 إلى 1830م أن اسمه الكامل هو لوجي جاك فليب موظف في القنصلية الفرنسية بالجزائر، اشتغل كموثق للعقود بقرار يوم 27 جويلية 1717م، تم تسجيله بالجزائر يوم 16 جانفي 1717م وغادرها في جويلية 1718 ترك كتابا حول الجزائر بعنوان تاريخ مملكة الجزائر ينظر: فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص. 71، حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص. 120.

7ولد بكيندال بانجلترا حوالي سنة 1694م، تقلد منصب رئيس كلية الطب بأكسفورد، كان عضوا في إكليروس الكنيسة، كما عمل ككاهن بالوكالة الإنجليزية في الجزائر من عام 1720م إلى 1732م ولذلك يعتبر شو من دون شك من أشهر الرحالة الأوروبيين الذين زاروا الجزائر حيث استغرقت مدة مكوثه= =بها 12 سنة ينظر: حسان كشرود ، "بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونال ودي فونتين والدكتور توماس شو"، مجلة قضايا تاريخية، الجزائر، ع:01، 2017م، ص.51. وكذلك: Dr. Shaw, l'Algérie un siècle avant l'Occupation Française, trad par: J. Mac. Carthy, 2edition, imprimerie de Carthage, Paris, p. 139.

ينقسم هذا المخطوط إلى ثلاث كتب بالإضافة إلى ملحق يتحدث فيه عن مهمته الناجحة في تحرير الأسرى الإسبان من الجزائر.

أما الكتاب الأول: فقد تضمن وصفا لمدينة الجزائر وقوتها وحكومتها، وتطرق فيه إلى عدة عناصر منها المؤرخون الذين تحدثوا عن هذه البلاد وقدم فيه وصفا لبناياتها، وسكانها، ميناءها وتحصيناتها، وقواتها البرية والبحرية...إلخ

الكتاب الثاني:الحكومة السياسية والعسكرية للجزائر ومن بين النقاط التي عالجها في هذا الفصل نجد مثلا: الداي، الطائفة البحرية، الوزراء الثانويين، الديوان، بايات الأقاليم.

الكتاب الثالث: حقوق التاج الإسباني بالجزائر، وأراضيها والحملات العسكرية الناجحة عليها من أجل استردادها. عرض فيه المحاولات العسكرية الأسبانية للاستيلاء على الجزائر وأسباب فشلها، والوسائل الناجعة لتنظيف البحر الأبيض المتوسط من القراصنة الجزائريين -حسب تعبيره-... إلخ.[8]

2. نصوص مختارة من كتاب ألونسو كانو:

تطرق الكتاب إلى عديد المواضيع المهمة وبما أن المقام هنا لا يسعنا لعرض كل ما جاء فيه حاولنا عرض أهم العناصر، وبما أن صاحب الكتاب قد جاء في مهمة سياسية - مفاوضات من أجل تحرير أسرى إسبانيين- ارتأينا أنه من الأجدر بنا تقديم صورة عن الجانب السياسي والعسكري للإيالة الجزائرية آنذاك وفقا لما جاء في محطوط رجل الدين هذا.

1.2. حكومة الجزائر:

1.2 .1. الحكام:

تداول على حكم الجزائر منذ أن وطأت أقدام الأتراك العثمانيين ترابها عدة حكومات عرفت تاريخيا يعهد البيلربايات وعهد الباشوات فعهد الآغوات فالدايات حيث دامت الحكومة الأخيرة ما يزيد عن قرن من الزمن، وخلال هذه المراحل الأربعة عرفت الإيالة عدة تطورات على مستوى الجهاز الحكومي كما طرأت تغيرات أيضا على الألقاب والوظائف

8D'alonso Cano, Op Cit, p.195.

والأسماء بمرور الزمن وتعاقب الحكومات وقد ترك لنا دالونسو كانوا بعض الملاحظات في هذا الصدد سنحاول عرضها بشكل موجز في هذا العنصر

يبدأ دالونسو كانوا حديثه عن حكومة الجزائر ومسألة ربطها بالدولة العثمانية فيرى إذ بأنها عملية استيلاء، و هو ما يظهر من خلال كلامه حيث يقول في هذا الصدد " في عام 1516 تم انتزاع حرية الجزائر والعرب من طرف بربروس الأول (يقصد به عروج)، وفي عام 1518 واصل خلفه خير الدين التوسع على الشمال الأفريقي وألحقه بالدولة العثمانية التي احتمى بها" .

إن مثل هذا الكلام ليس غريبا علينا ذلك كونه صادر عن مؤرخ أوروبي ذو تكوين كاثوليكي متشدد، فهذه المسألة تعتبر من المسلمات التاريخية بالنسبة للمؤرخين الأوروبيين القدماء منهم والمتأخرين، فأغلبهم يطلقون على مرحلة الحكم العثماني بالجزائر احتلالا، وهو ما يتنافى مع ما جاء في الوثائق التاريخية التي تؤرخ لتلك الفترة، فبالرجوع إلى مصادر القرن 16م، نجد وثيقة تاريخية تُعرف برسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول عام 1519م، تتضمن طلبا من الجزائريين إلى السلطان العثماني بانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وتنصيب خير الدين حاكما عليها.[9]

وبالتالي فإن تواجد العثمانيين بالجزائر كان طوعا وبرغبة من أهاليها وأعيانها وليس كما تروج له الكتابات الأوروبية بأنه احتلال، محاولة بذلك تبرير الحملات العسكرية الشرسة والمتكررة التي قادتها الدول الأوروبية على المنطقة، ورغبة في إقناع الرأي العام بأحقية هذه الدول في الشمال الإفريقي.

بعد ذلك ينتقل ألونسو كانوا إلى الحديث عن أطوار الحكم العثماني بالجزائر، وصولا إلى مرحلة الدايات، وما نلاحظه هنا أنه قد أخلط بين الألقاب الخاصة بسلك الوظائف حيث نجده لا يفرق بين الداي والباي فتارة يذكر الباي على أنه الداي، والعكس، بالرغم من اعتماده على عدة مصادر تطرقت للموضوع وأشارت إلى هذه الألقاب في عدة مواضع، كما أنه قد زار الجزائر والتقى بحاكمها آنذاك من أجل التفاوض حول تحرير الأسرى، وكما هو معروف فإن لقب الباي في الجزائر كان يطلق على رُؤساء الأقاليم والبيالك، أما الداي فقد كان يطلق على الحاكم الأول للإيالة. لهذا فإن خطأ كهذا كفيل بأن يدخل القارئ في مغالطات تاريخية خاصة إذا لم يكن من أهل التخصص.

9عبد الجليل التميمي، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م"، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع6، 1976م، ص116.

ومن الأمور التي تطرق لها أيضا إجراءات تعيين الحاكم الجديد فيذكر لنا أن العملية في مرحلة الدايات كانت انتخابية، حيث تتم عن طريق التصويت الذي يقوم به أعضاء الجيش الانكشاري، ثم تليها المصادقة على الداي الجديد من طرف الباب العالي، غير أنه يخلص في الأخير إلى أن هذه العملية كانت محاطة بعدة مخاطر و لا تخلو من الاغتيالات والتصفيات الجسدية فقليلا ما كانت تسير وفق الطرق القانونية[10]، بالتالي فهو لا يختلف عن بقية المصادر الأوروبية التي تحاول أن تعرض لنا صورة قاتمة عن النظام السياسي القائم بالجزائر إبان العهد العثماني[11].

وهذا ما ذهب إليه أيضا القس بواري(L'abbé Poiret) أثناء حديثه عن حكومة الجزائر حيث ذكر في ذلك أن الجزائر جمهورية ذات حكومة انتخابية فوضوية[12] كما ذكر قبله القنصل الفرنسي فاليار(Vallière) في ذات الموضوع أنه بإمكان أي جندي تركي الترشح لمنصب الداي، وبالتالي يمكن لأي سوقي أو مجرم الجلوس على كرسي الحكم والأمثلة على ذلك كثيرة.[13]

قد تكون هذه المصادر محقة في بعض ما ذكرته، لكن هذا لا ينفي وصول حكام ودايات إلى العرش بطرق سلمية واتسموا بالنزاهة الحكمة وحسن التصرف، وهو ما ينطبق على الداي محمد عثمان باشا (1766-1791م) الذي كان على عرش الحكم أثناء زيارة دالونسو للجزائر، وأما تفسير تعميم الظاهرة على كل مراحل الحكم العثماني بالجزائر، والاكتفاء بذكر السلبيات لهذا النظام ما هو إلا حقد دفين اتجاه الإيالة الجزائرية وحكومتها التي أجبرت الحكومات الأوروبية على الجنوح للسلم في التعامل معها، والهرولة والتسابق فيما بينها لعقد اتفاقيات ومعاهدات سياسية وتجارية مع حكام الجزائر.

أما عن المراسيم التي تلي عملية الانتخاب فيذكر أنه فور تنصيب الحاكم الجديد على العرش يقوم النوباجي برفع علم كبير في شرفة القصر، و تضرب طلقات من المدفعية

---

10 D'alonso Cano, Op Cit, p. 89.

11 محمد بوشنافي، "ظاهرة الصراع السياسي والاغتيالات بالجزائر أثناء العهد العثماني (1520-1830) من خلال المصادر الأجنبية"، الحوار المتوسطي، سيدي بلعباي، الجزائر، مج1، ع1 ، 2009، ص. 21.

12 Abbé Poiret, Lettres de Barbarie1785-1786, édition Le Sycomore, Paris, 1980, p. 199.

13 C. Ph. Vallière, L'Algérie en 1781, mémoire de consul C.Ph. Vallière, imprimerie Nouvelle, Toulon, 1974, p.3.

مصحوبة مع فوضى عارمة عند باب القصر كإعلان للسكان عن جلوس داي جديد على كرسي الحكم، بعد ذلك يستقبل هذا الأخير التهاني، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخطوة المتمثلة في رفع العلم وإطلاق ضربات المدفعية، والتي هي في ظاهرها إشارة على القبول والموافقة العامة، لم تكن مقبولة من طرف المتآمرين إذا ما تم تنصيب الداي الجديد دون موافقة الطباخين الخاصين بالداي المغتال، واللذان كانا يتواطئان للقضاء عليه وإيصال داي جديد فكان من الضروري طمأنتهما وأخذ موافقتهما على الداي الجديد.[14]

بعد ذلك ينتقل دالونسو إلى الحديث عن مقر الحكم ويصف لنا قصر الداي والعرش فيذكر أن الدخول إلى القصر يتم عبر دهليز صغير، يؤدي إلى ساحة واسعة مستطيلة الشكل، ويوجد في الجهة المقابلة للمدخل رواق كبير يشغل الجهة كلها مشكلا من ثلاثة أقواس مرتكزة على أعمدة رخامية، وكراسي حجرية مصفوفة على جدرانه وبعض الأواني الخزفية المرتفعة الطول، بينما كان كرسي الحكم في الطابق الثاني أين يتم عقد جلسات الداي وإقامة الحكم والعدالة وكل ما يتعلق بالسلطة.

كما وصف لنا العرش فذكر أنه كرسي حجري مفروش بقطعة جلد نمر تعلوها وسادة يرتكز عليها الداي أثناء جلوسه، ويوجد تحت هذا الكرسي كرسي صغير يساعده على الصعود إلى كرسيه، كما يستخدمه الضيوف لوضع ركبهم عليه عند الإنحاء أمام الداي لتقبيل يده. وقد اعتاد الداي الجلوس وفقا للطريقة الإسلامية ورجليه مجتمعتين، وعلى يمينه الخوجات الأربع أو الوزراء، كما يتواجد عدد من الموظفين معه في القاعة كالخزناجي والضابطان والمترجم والشواش وعدد من الحراس ...إلخ. هذا وقد ضم القصر المنزل الخاص بالداي في أحد أروقة الطابق الثاني.[15]

الملاحظ أن هذا الوصف وارد تقريبا في جل المصادر الأوروبية التي شاهدت مقر الحكم في قصر الجنينة، قبل أن ينقل إلى القصبة عام 1817 م من طرف الداي علي خوجة، الذي اتخذ هذا الإجراء لدواع أمنية، ذلك أن المقر السابق كان في مكان غير آمن وعرضة للخطر الناجم عن تمردات الإنكشاريين، وقد تمكن الداي علي خوجة بهذا

14 D'alonso Cano, Op Cit, p.89.
15 D'alonso Cano, Op Cit, pp. 90-92.

التصرف من القضاء على مؤامراتهم، وقطع رؤوس المتمردين منهم ووضعها أمام باب القصبة لترهيب كل من تسول له نفسه باغتيال الداي.[16]

2.1.2. الموظفون السامون في الإيالة:

يشكل هؤلاء مجلس الديوان الذي يجتمع مع الداي للنظر في مختلف شؤون الإيالة، وحسبما نقله لنا دالونسو فقد تم ترتيبهم من حيث الأهمية وفق التسلسل التالي: الخزناجي إذ يتصدر المرتبة الأولى بعد الداي الذي يأتي في قمة الهرم، والخزناجي هو الموظف المكلف بالخزينة العامة للدولة ومداخليها ووجوه الإنفاق، يساعده في عمله بعض الموظفين كالخوجات والعدادين والعيارين.[17]استطاع هذا الموظف أن يحفظ لنفسه هذه المرتبة إلى غاية السنوات الأولى من القرن 19م، حيث أشارت إليه الوثائق الرسمية كشخصية مرموقة في سلك الوظائف، وهذا ما يتضح من إحدى الرسائل الموجهة إلى موظف سام بالباب العالي عام 1815م، حيث أضيف إلى جانب اسمه لقب "سيدي" وهوا ما توضحه العبارة التالية:"من طرف سيدي أحمد خزناجي مدينة الجزائر المحمية."[18]

يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية الموظف الملقب بآغا العرب إذ تمتد سلطته على مدينة الجزائر وضواحيها، وهو أيضا القائد الأعلى للجيش الإنكشاري وله عدة صلاحيات منها تعيين القياد وإقامة العدالة[19]، و عن أهمية هذا الموظف يذكر فاليار أنه كان يتمتع بصلاحيات الحاكم المستبد بمجرد خروجه من أسوار المدينة، حيث كان يطلق عليه في هذه المهمة لقب قائد المحلة. [20]ويأتي بعده وكيل الحرج في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية، وهو الموظف المسؤول عن البحرية وكل ما يتعلق بها، كما يشرف على عقد الاتفاقيات وإقامة العلاقات مع القوى النصرانية، التي كانت تسعى لكسبه لصفها من أجل الحصول على رضا الداي، ويضم مجلسه عددا من الرياس وخوجة البحرية...إلخ، والجدير بالذكر أن مكانة هذا الموظف وفعاليته في سلم الوظائف كانت

16 Enreco de Leone, « La Regganza di Algeri alla vigillia dell'occupazione Francese secondo le fonti Italiane », in revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée, n°8, 1970, p.145.

17 D'alonso Cano, Op Cit, p. 101

18 ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص. 167.

19 D'alonso Cano, Op Cit, p.101.

20 C. Ph. Vallière, Op Cit, p.5.

مقترنة بالنشاط البحري، حيث بدأت في التراجع بمجرد تراجع الجهاد البحري مع أواخر القرن 17م.

أما الشخصية الرابعة فهي بيت المالجي وهو الموظف المكلف بالحفاظ على الأملاك العامة، أما خوجة الخيل فيتذيل الهرم حيث يأتي في المرتبة الخامسة من سلم الوظائف السامية حسب دالونسو دائما، وخوجة الخيل هو الموظف المسؤول عن جمع الضرائب والغرامات التي تفرضها الحكومة على السكان،[21] لكن في فترة ليست ببعيدة عن زيارة دالونسو للجزائر ظهرت مكانة هذا الموظف، ويرجع ذلك إلى السياسة المالية التي انتهجتها الحكومة في أواخر القرن 18م، والقائمة أساسا على الموارد الداخلية المتمثلة في الضرائب والغرامات المفروضة على السكان بعد تراجع عوائد الجهاد البحري، فكان لخوجة الخيل دور فعال في تمويل الخزينة .[22]

2.2. المؤسسة العسكرية:

تعتبر المؤسسة العسكرية مصدر قوة وهيبة كل بلاد على مستوى محيطها الخارجي والداخلي، ولهذا اعتنى حكام الجزائر العثمانية منذ التحاقها بالباب العالي بالنهوض بهذه المؤسسة بشقيها البري والبحري، واستطاعوا بفضل الجهود المحدثة على هذه المؤسسة رفع راية الجزائر واثبات حضورها البري والبحري على الصعيد الداخلي والخارجي عدة وعتادا، وكذلك بفضل التنظيمات المحكمة كإقرار الرتب والمناصب، وقد تمكن أفراد هذه المؤسسة من الوصول لسدة الحكم وحفظوا لأنفسهم مكانة مرموقة في سلم الوظائف، وترك لنا دالونسو في كتابه بعض الملاحظات حول الموضوع وهو ما سنتعرض له هنا.

2. 2. 1. الجيش البري:

قام دالونسو كانوا أثناء تطرقه إلى القوة البرية للجزائر بالرجوع زمنيا إلى القرنين 16 و17م، معتمدا في ذلك على الإحصائيات والملاحظات التي تركتها المصادر السابقة، والتي كانت في مجملها كتابات خاصة برجال الدين الذين زاروا الجزائر في مهمة ما، أو أولئك الذين أسروا بها، فنجده ينقل مرة عن هايدو وأخرى عن قراماي، ثم ينتقل إلى الأب دان، وما دونه الأب كمولان (Comelin) و الأبوين سلفستر (Silvestre)

21 D'alonso Cano, Op Cit, pp. 102, 104.
22 Pierre Boyer, « Des Pacha Triennaux à la révolution d'Ali Khoudja (1571-1817) », Alger, in R.A, vol17, 1970, p. 114.

ولوسادا(Losada) كما اعتمد على الدبلوماسي الفرنسي لوجي دوتاسي، وصولا إلى فتره تواجده بالجزائر والتي يذكر أنه اعتمد فيها على ملاحظاته الشخصية أثناء إحصاء عناصر الجيش الانكشاري أو القوة البرية، مع شهادات بعض الموظفين أحيانا.

ومما جاء ذكره في هذا المخطوط أنه مع بداية التحاق الجزائر بالدولة العثمانية كانت القوة البرية قليلة نوعا ما، حيث كان الجيش مكونا من حوالي 1500 تركي و7000جندي من العناصر المحلية، وقد تمكنت هذه القوة من صد حملة شارلكان(Charles Quint) [23] الشهيرة على مدينة الجزائر عام1541م بكل نجاح بالرغم من بساطتها، وبعد هذه الحملة بحوالي أربعين سنة، قدم هايدو -الذي كان أسيرا بالجزائر في تلك المرحلة- إحصائيات حول التركيبة السكانية لمدينة الجزائر، لكنه لم يقدم معلومات دقيقة حول القوة العسكرية، وقد ذكر أن التركيبة البشرية لسكان الجزائر كانت مكونة من 1600عائلة من الأتراك، 6000علج، 500عنصر محلي، 6000 إنكشاري.

يخلُص دالونسو في الأخير إلى أن القوة البرية كانت مكونة من كل هذه الطبقات وبأنها كانت تتعدى 14000رجل، أما في القرن 17م فينقل عن قراماي أنها كانت تضم بين صفوفها عام 1620م حوالي 16000رجل، ثم يرفع العدد عام 1640 إلى حوالي 22000 رجل نقلا عن الأب دان، وفي عام 1670 يذكر نقلا عن لوسادا أن هذه القوة قد عرفت تراجعا في صفوفها فيعطينا نفس الإحصاء الذي تركه لنا هايدو (14000). أما مع مطلع القرن 18م فيحدده نقلا عن لوجي دو تاسي بـ 12000جندي.

وبالنسبة للفترة التي تواجد بها صاحب المخطوط بالجزائر، فمن حسن حظه أن زيارته قد تزامنت مع موعد توزيع الجرايات على عناصر الجيش الإنكشاري -والتي كانت تتم كل شهرين قمريين- مما أتاح له فرصة المعاينة والملاحظة الشخصية، فنجده يقدر عناصر الجيش الإنكشاري بحوالي 6000جندي محتسبا في ذلك الجنود الغائبين الذين كانوا تشتغلون في المحلات المنتشرة عبر أراضي الإيالة.

23شارلكان أو شارل الخامس، والده فيليب الجميل ابن الإمبراطور الألماني ماكسيمليان من ناحية الأب وأمه خوانا المجنونة ابنة فرناندو الكاثوليكي ملك الأراغون وإيزابيلا الكاثوليكية ملكة قشتالة، وهكذا أصبح شارلكان ملكا وإمبراطورا، بعدما ورث ملكا واسعا عن جديه الاسبانيين من ناحية الأم عام 1516م، وإمبراطورية شاسعة سنة 1519م من جده الألماني، فأصبح إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وملك اسبانيا وعدة دول أخرى. ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص ص. 135- 138.

ويرجع سبب تناقص عناصر الجيش الإنكشاري في هذه الفترة إلى عدة عوامل منها: الاضطرابات والثورات التي شنتها بعض القبائل ضد الحكام العثمانيين(يقصد هنا بالحكام العثمانيين دايات الجزائر)، تراجع الجهاد البحري مما أدى على تناقص عدد الأسرى الذين كانوا ينظمون إلى صفوف الجيش بعد إسلامهم، تراجع عملية التجنيد من الشرق وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت السياسة المالية للداي محمد عثمان أيضا سببا في تراجع عدد المجندين حيث حاول هذا الأخير التقليل من نفقات الجيش الإنكشاري [24]، وهو فعلا ما حدث ذلك أن عملية التجنيد كانت تكلف الإيالة نفقات مالية كبيرة، فزيادة على إطعام وكسوة المجندين الجدد كان على الوكلاء تقديم هدايا للوسطاء، والموظفين المكلفين بهذه العملية في الأقاليم العثمانية.[25]

ومن الأسباب التي ذكرها دالونسو أيضا أن الحكومة الجزائرية آنذاك قد حصرت عملية الانضمام إلى صفوف الجيش الإنكشاري في العنصر التركي و الكرغلي فقط، كما حرمت الكراغلة من بلوغ مراتب سامية في الجيش لتخوفها منهم (بسبب الثورات التي قاموا بها سابقا)، وبالتالي لم يتعد الكرغلي حسب دالونسو في سلم الرتب الخاصة بالجيش رتبة البولكباشي، [26]وفي نفس السياق يذكر فونتير دوبرادي (Venture de Paradis) أن الحكومة قد اعتمدت على الكراغلة والمحليين لتغطية النقص في صفوف الجيش بسبب تراجع عملية التجنيد، لكنها لم تسمح لهؤلاء العناصر بالوصول إلى المراتب العليا حيث يتم عزلهم بمجرد وصولهم إلى رتبة الأياباشي وهي رتبة أرقى من رتبة البولكباشي التي ذكرها دالونسو.[27]

أما الفرسان فقد تشكلوا أساسا من العناصر المحلية القاطنة في القرى والدواوير، وتتكون عدتهم الحربية من فرس ونوع من السلاح بحيث لا يمكنهم التخلي عنهما سواء في منازلهم أو في مزارعهم، ويقدرهم دالونسو بحوالي 20000 فارس منتشرين في عدة نواحي من الإيالة، كان هؤلاء الفرسان ملزمين بتلبية نداء الحكام في أي وقت من أجل الانضمام إلى صفوف المحلات، و يذكر دالونسو أنه في فترة سابقة لزيارته للجزائر أن عددهم كان

24 D'alonso Cano, Op Cit, pp.75 ,78.
25 Marcel Colombe, « Contribution à l'étude de recrutment de l'Odjaque d'Alger dans les dernières années de la Régence d'Alger », Alger, R.A, vol87, 1943, pp.171,172.
26 D'alonso Cano, Op Cit, pp. 77,78.
27 Venture de Paradis, Tunis et Alger aux 18eme siècle, Sindebade, Paris ,1783, p.236.

ضعف العدد السابق، حيث نقل عن قراماي أن الحكومة الجزائرية قد تمكنت من تجميع حوالي 126000 فارس في إحدى المرات بمساعدة ست مرابطين.[28]

نلاحظ هذا أيضا أثناء تعرض الإيالة لخطر خارجي، فكثيرا ما لجأت الحكومة إلى الجنود المتطوعين في صد الحملات العسكرية الموجهة ضدها، وهو ما حدث فعلا في عام 1775م حين تعرضت الإيالة إلى حملة إسبانية فقام الداي محمد عثمان بالاستعانة بالمتطوعين، وهذا ما نستشفه من كلام العنتري: "...وسمع القبائل الكائنون في الجبال المجاورة بمجيء الصبنيول، دمرهم الله إلى الجزائر، فأتوا من كل ناحية يسرعون وللجهاد طالبون وكذلك رد العربان وأتوا من سائر النواحي...حتى تجمعت جنود لا يحصيها(كذا) وهل يستطيع عد القطرّ ".[29]

2.2.2. البحرية:

كانت البحرية بمثابة الركيزة الأساسية التي ساهمت في توطيد الحكم العثماني بالجزائر، حيث قامت بحماية الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من التحرشات الأوروبية، وعملت بخط متواز مع الجيش الانكشاري بالرغم من تضارب مصالح الطرفين في بعض الأحيان، فبينما كان هذا الأخير يقبض الحكم بقبضة من حديد في البر، عملت هي على إبراز مكانة الجزائر وهيبتها على المستوى البحري، من خلال صد التحرشات الأوروبية وفرض قوانين صارمة على كل من يعبر هذا الحوض، بالإضافة إلى العوائد البحرية الناتجة عن عملية الجهاد.

وهذا ما جعل المؤرخين الأوروبيين ينظرون إليها بعين الحاقد حيث تفننوا في وصف رجال البحر الجزائريين بأبشع الصفات والألقاب كالقراصنة واللصوص وقطاع الطرق، ونجد في هذا الصدد دالونسو كانو الذي يرى بأن جل القطع البحرية المكونة للأسطول الجزائري ما هي إلا نتاج لأعمال النهب والسلب التي قام بها القراصنة الجزائريون، ويعدد في هذا الصدد القطع البحرية التي تمكن خير الدين بربروسة من اغتنامها من النصارى فيذكر أنه في عام 1518م استولى على 27 غاليوطة، وفي عام 1530م أضاف على العدد السابق 14 غاليوطة أخرى بعد تحريره لصخرة البينيون المقابلة لمدينة

28 D'alonso Cano, Op Cit, pp. 75-78.

29 جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830م، مج3، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص. 258.

الجزائر، وجهز في عام 1532 م -عند محاولة استرجاع مدينة تونس- 14 غاليوطة صغيرة الحجم، و10 من الحجم الكبير بالإضافة إلى 8 غاليرات، و14 برغانتي.

ثم ينتقل دالونسو لفترة حكم صالح ريس فذكر أنه في عام 1553 قام صالح ريس بتجهيز حوالي 40 قطعة بحرية من أجل الجهاد حيث تضمنت هذه القطع عدة سفن من نوع البرغانتي والغاليرا والغاليوطة. وفي عام 1564 شاركت 28 غاليرة وغاليوطة في حصار مالطا، فاستولى الأتراك على عدد من تلك القطع، ويقدرها في عام 1581م بـ80 غاليوطة، و30 برغانتي بالإضافة إلى عدد من القوارب الصغيرة نقلا عن هايدو.

وأثناء فترة تواجد قراماي بالجزائر قدر هذا الأخير قوتها البحرية بحوالي 72 قارب شراعي يتسع لطاقم مكون من 130 شخص، كما قدر عدد الأسرى النصارى العاملين بها بحوالي 2000 إلى 3000أسير وحوالي 300 ريسا، ولا نعلم إذا كان هؤلاء الرياس يشتغلون بصفة جماعية على هذه القوارب؟ أم أنهم كانوا يتناوبون عليها؟ ذلك أن عدد القوارب قليل مقارنة بعدد الرياس إذا ما افترضنا أنه لكل ريس قارب خاص به. وفي أربعينيات القرن 17م يذكر لنا دالونسو دائما ونقلا عن الأب دان أن البحرية الجزائرية كانت تضم 40 غاليرة من الحجم الكبير وسفينة من نوع برغانتي و80 غاليوطة ومن 70 إلى 80 سفينة، وعدد من البولاكر والقوارب الشراعية الكبيرة ذات 4 مدافع.

أما سلفستر ولوسادا فلم يتركا شيئا يتعلق بالموضوع خلال السنوات المتبقية من القرن 17م نظرا لقلة معرفتهم بوضعية البحرية الجزائرية، فيما قدرها الأب كمولان بحوالي 25 قطعة بحرية دون احتساب الغاليوطات والقوارب والبرغانتي، ويذكر إلى جانب ذلك أن رياس البحر الجزائريين قد قاموا ما بين 1713 و1720 بالاستيلاء على 74 سفينة تحمل على ظهرها 1668 أسيرا.[30]

وبالنسبة لفترة زيارة دالونسو للجزائر، فقد ذكر لنا أنواع السفن التي يضمها الأسطول انطلاقا من ملاحظته الخاصة، والمعلومات التي قدمها له الكاتب الخاص بالبحرية، لكنه بالرغم من ذلك لم يحدد لنا عدد القطع بالضبط فجاءت معلوماته ناقصة حول الموضوع، ويقسم دالونسو القطع البحرية من حيث الملكية إلى نوعين منها ما هو تابع للإيالة ومنها ما هو ملك للخواص، ومن بين أنواع السفن التي ذكرها نجد: السفن

30 D'alonso Cano, Op Cit, pp.79,80.

الحربية، الغاليوطة، الفرقاطة، الشباك، القوارب، كما أشار إلى أن بعضها لا يزال في ورشة البناء.[31]

ولعل الملاحظات التي تركها كل من فونتير دوبرادي وفاليار كانت أكثر وضوحا من ملاحظات دالونسو، حيث قدر الأول القطع البحرية بحوالي 11 قطعة، 5 منها تابعة لملكية البايلك، والباقي ملك للداي والعامة، ومن بين هذه القطع 6 زوارق شراعية، 3مراكب شراعية، مركبان شراعيان حربيان، بالإضافة إلى سفينتين صغيرتين بمجاديف تابعة لباي الغرب،[32] أما فاليار فيقدرها بـ 12 قطعة بما في ذلك سفينة باي الغرب وهي كالتالي: 2 من نوع فرقاطة، 3 غاليوطات، 2 من نوع حراقة، قارب، 3من نوع شباك، وواحدة من نوع بريك لا تزال في ورشة البناء.[33]

أما فيما يتعلق بالقوة البشرية لهذه المؤسسة فيذكر دالونسو أن أغلبها كانت من الأسرى الأوروبيين -بالرغم من تقلص عدد هذه العناصر في تلك السنوات- وهذا ما اتفقت عليه جميع المصادر الأوروبية، ويذكر أن معظم هؤلاء الأسرى كانوا من أصول اسبانية نظرا لقرب الشواطئ الاسبانية من الإيالة وكذلك بسبب العداء التقليدي القائم بين الدولتين، والعلاقات السلمية التي جمعت الجزائر مع أغلب القوى النصرانية الأخرى، فبتالي انحصرت قائمة الأسرى المتواجدين بالجزائر على الأغلب في العنصر الإسباني.[34]

الخاتمة: ما يمكن قوله حول هذا الكتاب أنه وثيقة تاريخية في غاية الأهمية بالنسبة للمهتمين بتاريخ الجزائر الحديث، نظرا لما يحمله من معلومات تاريخية ثرية حول الجزائر سلطة ومجتمعا، خصوصا وأن صاحبه كان شخصا مثقفا ومتضلعا في عدة تخصصات معرفية، وهو ما جعله دقيق الملاحظة والمقارنة لكن هذا لم يمنع من وقوعه في أخطاء وهفوات كالخلط بين التسميات والألقاب الخاصة بالجهاز الحكومي مثلا، إضافة إلى التعصب الديني الذي يميز هذا النوع من الكتابات.

وما زاد من أهمية هذا الكتاب استعانة صاحبه بمصادر تاريخية سابقة لزيارته للجزائر، لتقصي الأحداث وترتيبها كرونولوجيا انطلاقا من القرن 16م وصولا إلى فترة تواجده بالإيالة (أواخر الستينيات من القرن 18)، والتي اعتمد فيها على ملاحظاته الخاصة، والشهادات التي نقلها عن بعض الموظفين، وهو ما يتيح للقارئ المجال

31 D'alonso Cano, Op Cit, p. 81.
32 Venture de Paradis, Op Cit, p. 144.
33 C. Ph. Vallière, Op Cit, p. 40.
34 D'alonso Cano, Op Cit, p. 80.

للمقارنة بين المعلومات التاريخية وأوضاع الإيالة خلال الفترات السابقة، والفترة التي زار فيها المؤلف الجزائر.

ما يعاب على هذا الكتاب اعتماد صاحبه على المصادر الأوروبية بالدرجة الأولى والتي كانت في معظمهما كتابات خاصة برجال الدين والأسرى، ممن عرفوا بتحاملهم وتعصبهم الديني إذ لم يجدوا عيبا أو حرجا في المجاهرة بعدائهم لكل ما هو إسلامي، فجاء هذا الكتاب مكملا لسلسلة العداء الأوروبي بالرغم من الرصيد التاريخي الثري الذي يحمله، حيث نجد في طياته الكثير من مظاهر الحقد والضغينة، وهذا ما يبرز مثلا في العنصر المتعلق بالوسائل الناجعة للقضاء على النشاط البحري الجزائري، واعتبار الجزائر قطعة إسبانية يجب استردادها، ولذلك يجب على القارئ التعامل معه بحذر.

قائمة المراجع:

1. المراجع العربية:

-جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830م، مج3، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ط خ، 2009م.

-حميد آيت حبوش، "نظرة المصادر الأوروبية إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، **مجلة عصور**، وهران، الجزائر، ع 19/18، جانفي، سبتمبر، 2012م.

-حسان كشرود، "بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونال ودي فونتين والدكتور توماس شو"، **مجلة قضايا تاريخية**، الجزائر ، ع01، 2017م.

-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م.

-مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج1، الجزائر، دار الأمة، ط1، 2007م.

-محمد بوشنافي، "ظاهرة الصراع السياسي والاغتيالات بالجزائر أثناء العهد العثماني (1520-1830) من خلال المصادر الأجنبية"، **الحوار المتوسطي**، سيدي بلعباس، الجزائر، مج1، ع1 ، 2009م.

-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، دار البصائر، ط2، 2009م.

-عبد الجليل التميمي، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول ستة 1519م"، **المجلة التاريخية المغربية**، تونس، ع6، 1976م.

-فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2017/2016م.

2. المراجع الأجنبية:

-Abbé Poiret, Lettres de Barbarie1785-1786, Paris, édition Le Sycomore, 1980.
-Abd El hadi Ben mansour, « Le regard de captif au 17ème siècle ou le bestiaire Algérien de J. B. Gramay », in **Majallat Et-tarikh**, Alger, n°20, 1985.

-Anonyme, Bibliotheca Belgica, bibliographie générale des Pays-Bas, 1ère série, tom11, Gand, La Haye, par le bibliothécaire en chef et les conservateurs de la bibliothèque de l'université de Gand, 1880, 1890.

-Anonyme, Messager des sciences historiques, des arts et de la bibliographie de Belgique, Universiteit Sbibiotheek Gent.

-C. Ph. Vallière, L'Algérie en 1781, mémoire de consul C.Ph. Vallière, Toulon, imprimerie Nouvelle, 1974.

-D'alonso Cano, La Régence d'Alger au 18ème siècle, nouvelle aspect topographique de la ville, son état, ses forces, son gouvernement actuel coparé avec l'ancien) , trad par: Ismet Tarek Hassaine , Algérie, Dar El Quds El Arabia, 2010.

-Dr. Shaw, l'Algérie un siècle avant l'Occupation Française, trad par: J. Mac. Carthy, Paris, imprimerie de Carthage, 2edition.

-Enreco de Leone, « La Regganza di Algeri alla vigillia dell'occupazione Francese secondo le fonti Italiane », in **revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée**, n°8, 1970.

-Le Père Dan, « Les illustres captifs : Histoire générale de la vie, des fait et des aventures de quelques personnes notables prises par les infidèles musulmans, manuscrit inédit (de 1640) », prés par: H.D de Grammont, in **R.A.** Alger, vol 27/28, 1883-1884.

-Marcel Colombe, « Contribution à l'étude de recrutment de l'Odjaque d'Alger dans les dernières années de la Régence d'Alger », **R.A**, Alger, vol87, 1943.

-Pierre Boyer, « Des Pacha Triennaux à la révolution d'Ali Khoudja (1571-1817) », in **R.A**, Alger, vol17, 1970.

-Venture de Paradis, Tunis et Alger aux 18eme siècle, Paris, Sindebade ,1783.